

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (( إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ))

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِمَامُ الْمُخْلِصِينَ وَالْمُخْلِصِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الْأَوْفِيَاءِ الْمُتَّقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَأَخْلِصُوا فِي أَعْمَالِكُمْ، تَفْلِحُوا فِي حَالِكُمْ وَمَالِكُمْ ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۚ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ إِخْلَاصَ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَجْلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْضَلَ عَنْهَا، بَلْ إِنَّهُ أَجْلُهَا؛ لِأَنَّ قَبُولَ الْعَمَلِ مُتَوَقِّفٌ عَلَيْهَا، وَلَا يُمَكِّنُ لِعَمَلٍ أَنْ يُرْفَعَ وَقَدْ أَشْرَكَ فِيهِ فَاعِلُهُ أَحَدًا مَعَ اللَّهِ ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢) وَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ حَالَ الْمُتَنَفِّقِينَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِصَخْرَةٍ عَلَيْهَا تُرَابٌ، وَقَدْ كَانَ الزَّارِعُ يَظُنُّ أَنَّهَا أَرْضٌ صَالِحَةٌ لِلزَّرْعِ؛ فَتَنَّتْ عَلَيْهَا بُدُورُهُ طَلَبًا لِزَكَاةِ الزَّرْعِ، فَلَمَّا نَزَلَ الْمَطَرُ ذَهَبَ بِذَلِكَ التُّرَابِ كُلِّهِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ، وَذَهَبَتْ تِلْكَ الْبُدُورُ وَلَمْ يَكُنْ إِنْبَاتٌ ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣) فَذَلِكَ حَالُ الْعَمَلِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ، ذَهَبَ أَذْرَاجَ الرِّيَّاحِ

(١) سورة النحل/ ٩٧

(٢) سورة الكهف/ ١١٠

(٣) سورة الكهف/ ٤٢



فَكَانَ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَذَلِكَ هُوَ حَالُ كُلِّ عَمَلٍ لَا يُرِيدُ بِهِ صَاحِبُهُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ نَادَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَذِّرًا لَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شِرَاكِ الرِّيَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا:

قَدْ نَبَّهْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ: آيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآيَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ، أَنَّ الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ خُلُقٍ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَكَانَ هُنَاكَ إِخْلَاصٌ لِلَّهِ، وَطَلَبٌ لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٢) وَنَبَّهْنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمُ أَنَّ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ قَدْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ نَوُو عَمَلٍ كَثِيرٍ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَنَّ عَمَلَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ؛ فَوَقَدَ الْمُرَاوُونَ عَلَى اللَّهِ وَلَيْسَ فِي سِجَلَاتِهِمْ شَيْءٌ مِنْ حَسَنَاتِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ، وَقَدْ أَخَذُوا الَّذِي طَلَبُوهُ مِنَ السُّمْعَةِ وَالْوَجَاهَةِ وَالظُّهُورِ فِي الدُّنْيَا؛ فَيُقَالُ لِلْوَاحِدِ مِنْهُمْ: ((إِنَّمَا تَصَدَّقْتَ لِيُقَالَ كَرِيمٌ، أَلَا فَقَدْ قِيلَ)).

وَقَدْ خُتِمَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣) تَنْبِيْهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ الْعَمَلَ رِثَاءَ النَّاسِ مِنْ خُلُقِ الْكَافِرِينَ الدَّمِيمِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ بِعَمَلِهِمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ، بَلْ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا؛ فَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ أَخَذُوا مَا طَلَبُوهُ فِي الدُّنْيَا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (٤) فَإِنَّ كَانَتْ أَعْمَالُ الْمُرَائِينَ كَ ﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ (٥)، فَإِنَّ أَعْمَالَ

(١) سورة البقرة / ٢٦٤

(٢) سورة الشورى / ٣٦

(٣) سورة البقرة / ٢٦٤

(٤) سورة هود / ١٥

(٥) سورة البقرة / ٢٦٤



الكَافِرِينَ ﴿كِرَامًا شَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (١) ، ﴿وَأُولَئِكَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ (٢) وَهَؤُلَاءِ ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ (٣) فَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ لَا يَجِدُ ثَوَابًا لِعَمَلِهِ، وَيَفُذُ عَلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ صِفَرَ الْيَدَيْنِ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (٤) وَإِنَّ مِنْ أَبْنِ الْقَوْلِ عَلَى عَدَمِ قَبُولِ عَمَلِ الْمُرَائِينَ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ ذَرَّةُ رِيَاءٍ، ذَلِكَ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ الْجَامِعُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِيهِ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ، وَأَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ)).

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِبَادَ اللَّهِ - شَدِيدَ التَّحْذِيرِ لِأُمَّتِهِ مِنْ مَرَضِ الرِّيَاءِ الَّذِي سَمَّاهُ الشِّرْكَ الْخَفِيَّ، وَعَلَّمَهُمْ أَنْ يَتَعَهَّدُوا أَعْمَالَهُمْ بِتَنْقِيَّتِهَا، وَأَنْفُسَهُمْ بِتَرْكِتِهَا؛ فَيَقُولُوا: ((اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ))، فَأُولَئِكَ ﴿يُدُلُّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ حَسَنًا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ الَّذِينَ يُخْلِصُونَ أَعْمَالَهُمْ لِلَّهِ، يَجِدُونَ بَرَكَاتَهُ فِي أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَثَوَابَهَا الْجَزِيلَ فِي الْآخِرَةِ ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (٦) وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِم

(١) سورة إبراهيم/ ١٨

(٢) سورة البقرة / ٢٦٤

(٣) سورة إبراهيم/ ١٨

(٤) سورة الحج: ١١

(٥) سورة الفرقان/ ٧٠

(٦) سورة النساء/ ١٣٤



عَجَبًا عَجَابًا؛ فَإِنَّ مُبْتَغَاهُمْ مَرْضَاةَ اللَّهِ، وَنُفُوسَهُمْ ثَابِتَةً أَيْ ثَبَاتٍ، بَلْ إِنَّ مَصْدَرَ الثَّبَاتِ أَنْفُسَهُمْ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْيَقِينِ وَثَبَاتِ الْإِيمَانِ؛ فَأَيَّقُوا بِوَعْدِ اللَّهِ تَمَامَ الْيَقِينِ ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (١) وَرَجُوا لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحْبُوهُ؛ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) وَلِلَّهِ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ الْبَدِيعُ لِأَعْمَالِهِمْ الْمُخْلِصَةِ بِجَنَّةٍ بِمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ تُرْبَةٍ صَالِحَةٍ نُثِرَتْ عَلَيْهَا الْبُذُورُ، فَلَمَّا نَزَلَ الْغَيْثُ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ؛ فَكَانُوا عَلَى خِلَافِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣) وَذَلِكَ شَأْنُهُمْ فِي كُلِّ عَمَلٍ، يُخْلِصُونَ فِيهِ النِّيَّةَ، وَيَجْعَلُونَهُ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

(١) سورة النساء/ ٨٧ .

(٢) سورة العنكبوت / ٥ .

(٣) سورة البقرة / ٢٦٥ .

(٤) سورة البقرة / ٥ .

(٥) سورة الأحزاب/ ٥٦ .



اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْحَسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حُكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

